

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

نيلسون مانديلا.. أيقونة التسامح والسلام

ومضات - صائب كايا:

عندما اندلعت أعمال عنف بسبب كراهية الأجانب في جنوب إفريقيا في سبتمبر الماضي، عادت ذكريات الزعيم السابق للبلاد، نيلسون مانديلا بقوة إلى أذهان الكثيرين، متسائلين عما كان سيفعله ويقولوه مانديلا إذا كان حياً.

وتوقف المجلس بشكل خاص عند نموذج مانديلا في تعزيز وحماية حقوق الإنسان دون تمييز بسبب العرق أو اللون أو الأصل القومي أو الإثني. وقالت أميرة فؤاد التي ترأست الوفد الأمريكي خلال الجلسة النقاشية: «لا يوجد مثال أفضل عن القوة التحويلية للتسامح والمصالحة من نيلسون مانديلا، وعمله الملهم في الإطاحة بحكومة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا. واجه نيلسون مانديلا أحد أعظم شرور عصرنا». وأضافت: «علّمنا نيلسون مانديلا أن الإنسانية التي نشترك فيها جميعاً يمكن أن تساعدنا على تجاوز الخطايا التي يرتكبها البعض منا. وتذكّرنا حياته بأنه يمكن للعدالة والتسامح أن يتغلبا على أكبر قدر من القسوة».

من المؤكد أن مانديلا لن يوافق على مثل هذه الهجمات في جنوب إفريقيا ما بعد الفصل العنصري، لأنه كان معروفاً بعدم الاستجابة للعنصرية أبداً، على الرغم من الاستفزاز الرهيب خلال أيام الفصل العنصري. ألهم مانديلا الكثيرين في أنحاء العالم، وأجريت العديد من الجلسات النقاشية عنه، من بينها جلسة نقاشية لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في 2011 حول تعزيز وحماية حقوق الإنسان من خلال التسامح والمصالحة، حيث وصفته خلالها نائب المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة آنذاك، كانغ كيو وه، بأنه «إلهام قوي يذكّر الجميع بضرورة إحداث فرق في الواقع».



وسجن فيكتور فيرستر بالقرب من كيب تاون حتى 11 فبراير 1990 عندما نال حريته. في الحشد الذي تجمع خارج سجن فيكتور فيرستر، حينما تم إطلاق سراح مانديلا دون قيد أو شرط، كان ضمن مستقبله روجر ثورو، وهو مراسل لصحيفة وول ستريت جورنال في جنوب إفريقيا. استذكر في مقال نشره في ديسمبر 2013، بعد وفاة مانديلا، اللحظة التي خرج فيها مانديلا من السجن، متسائلاً، مثل كثيرين في الحشد، ماذا سيقول بعد 27 عاماً في السجن؟

«على الرغم من أن أكثر من ثلث حياته انتزعت منه، إلا أنه لم يتحدث عن الانتقام بل عن المصالحة»، هكذا كتب ثورو، وأضاف قائلاً: «يجب على جنوب إفريقيا أن تتحد، لا أن تبقى منفصلة».

لم يكن الانتقام جزءاً من جدول أعمال مانديلا، فهو بدلاً من ذلك، أعلن المصالحة، مشدداً على أنه حتى في مواجهة حكومة أقلية بيضاء متعصبة، كان يتعين عليهم التسامح.

وقال عامر أريم، وهو موظف سابق في مركز الأمم المتحدة لمناهضة الفصل العنصري، في مقال نشره في ديسمبر 2013 في إيست باي تايمز الأمريكية: «حياة مانديلا،

لمدة 27 عاماً، كان مانديلا سجيناً في جزيرة روبن بعد إدانته في إبريل 1964 بتهمة التخريب، فيما أصبح يعرف باسم محاكمة ريفونيا في قصر العدل في بريتوريا. وواجه مانديلا وعشرة آخرون عقوبة الإعدام بسبب التهم الموجهة إليهم، لكن قاضي المحاكمة أصدر عليهم حكماً بالسجن مدى الحياة بعد أن ألقى مانديلا خطاباً من قفص الاتهام استمر لمدة ثلاث ساعات، بدلاً من الإدلاء بشهادته.

قال مانديلا للقاضي: «لقد حاربت ضد الهيمنة البيضاء، وحاربت ضد الهيمنة السوداء. لقد أحببت المثل الأعلى لمجتمع ديمقراطي وحر يعيش فيه جميع الأشخاص معاً في وئام وتكافؤ في الفرص. إنه نموذج أتمنى أن أعيش من أجله وأحققه. وإذا لزم الأمر، فأنا مستعد للموت لأجله».

انقسمت مدة سجنه البالغة 27 عاماً بين جزيرة روبن وسجن بولسمور المشدد أمنياً،

«علّمنا مانديلا أن الإنسانية التي نشترك فيها جميعاً يمكن أن تساعدنا على تجاوز الخطايا التي يرتكبها البعض، وتذكّرنا حياته بأنه يمكن للعدالة والتسامح أن يتغلبا على أكبر قدر من القسوة».

كلمات في التسامح

«لا أحد يولد وهو يكره شخصاً آخر بسبب لون بشرته، أو خلفيته، أو دينه. لا بد أن هؤلاء الناس تعلموا الكراهية، وإذا كان في مقدورهم تعلّم الكراهية، فهذا يعني أن بإمكانهم تعلّم الحب، فالحب أقرب إلى فطرة الإنسان من نقيضه».

نيلسون مانديلا، الرئيس السابق لجنوب إفريقيا

«إذا أردنا للحضارة أن تنجو، فعلياً تنمية علم العلاقات الإنسانية، أي قدرة جميع الشعوب، من جميع الأشكال، على العيش معاً، في نفس العالم بسلام».

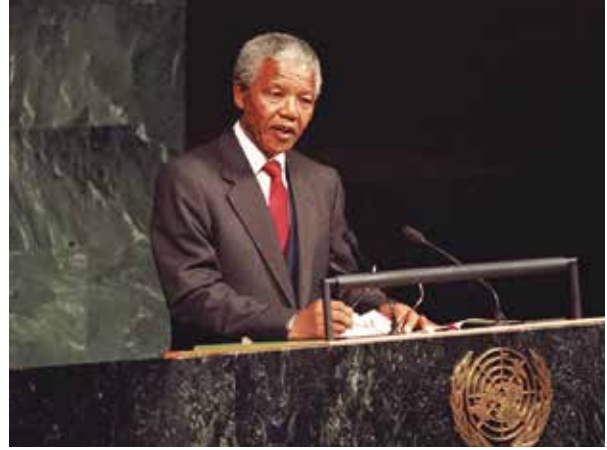
فرانكلين روزفلت، الرئيس الأمريكي الـ 32

«إن الطريقة الوحيدة للتأكد من أن الأشخاص الذين تتفق معهم يمكن أن يتحدثوا هي دعم حقوق الأشخاص الذين لا تتفق معهم».

إليانور هولمز نورتون، سياسية أمريكية

«في ممارسة التسامح، عدو الفرد هو أفضل معلم».

الدالي لاما الرابع عشر



حتى أثناء وجوده في السجن، قدمت مثلاً عظيماً في التسامح والمصالحة مع الشعوب في جميع أنحاء العالم». كتب أريم: «على الرغم من سنواته الطويلة في السجن ووحشية نظام الفصل العنصري ضد السود في جنوب إفريقيا، كان مانديلا فعالاً في منع أي أعمال انتقامية ضد الأقلية البيضاء في جنوب إفريقيا».

بسبب جهوده لإنهاء الفصل العنصري في جنوب إفريقيا سلمياً، حصل مانديلا بشكل مشترك على جائزة نوبل للسلام في عام 1993 مع رئيس جنوب إفريقيا آنذاك فريدريك ويليم دي كليرك (1989-1994)، وحل مانديلا محله لاحقاً عام 1994 كأول رئيس أسود منتخب شعبياً.

بصفته رئيساً، أنشأ مانديلا لجنة للحقيقة والمصالحة ساعدت في التخلي عن الممارسات السابقة وتحسين الاندماج في المجتمع. وشدد مراراً وتكراراً على التسامح والمصالحة ليزكّر جنوب إفريقيا السوداء بأن الأشخاص الشجعان لا يخشون التسامح من أجل السلام.

وقال مانديلا لجمهور في 82 دولة، خلال مقابلة أجريت معه في 30 إبريل 2006 بثتها شبكة «سي بي إس» الأمريكية: «لا أحد يولد وهو يكره شخصاً آخر بسبب لون بشرته، أو خلفيته، أو دينه. لا بد أن هؤلاء الناس تعلموا الكراهية وعدم التسامح. حتى في أكثر الأوقات إحباطاً، رأيت بصيصاً من الإنسانية طمأنني بأن الخير في الإنسان شعلة لا يمكن إخمادها أبداً».

توفي مانديلا في 5 ديسمبر 2013 في منزله في هوتون، جوهانسبرغ، جنوب إفريقيا، بعد إصابته بعدوى طويلة في الجهاز التنفسي.